

تيسير محمد الطيناوى عبد الرحمن

الفايولا .. *Fabula* فى العصر الهيلينستى (طبيعتها وخصائصها) [المجموعات القصصية وديميتريوس الفاليري]

الخلفية التاريخية:

بوفاة الإسكندر الأكبر وأرسطو طاليس فى عام ٣٢٣ ق.م.، اتجه عصر الحضارة الكلاسيكية إلى نهايته وبدأ العصر الهيلينستى. وانتشرت الحضارة الهيلينية تحت سيطرة المقدونيين، ليس فى منطقة حوض البحر المتوسط فقط بل فى منطقة بحر قزوين *Caspian Area* أيضا، وفى شمال أفريقيا والشرق الأوسط والهند.

وقد تميز القرن الثالث والثانى قبل الميلاد بزيادة المنافسة بين روما وبلاد اليونان. وانتهت الحروب المقدونية بالاستيلاء على كورنثة فى عام ١٤٦ ق.م.، واضعة بلاد اليونان تحت إمرة الحكم الرومانى، لقد فرض الرومان على الهيلينيين نظمهم السياسية والإدارية والاقتصادية. وحمل الغزو الرومانى إلى بلاد اليونان استمرار ازدهار الفنون.^(١)

وبالنسبة للرومان تميزت الفترة من سقوط كورنثة ومجئ الإمبراطورية بالانتشار السريع والتنافس على المصالح بين اهتمام المجموعات القوية فى العاصمة. لقد تخللت الحروب المهلكة والمؤامرات السياسية والاضطراب الاجتماعى حروب التوسع.^(٢)

(1) Boardman, John, Jasper Griffin and Oswyn Murray, *Greece and the Hellenistic World*, Oxford: Oxford University Press, (1992), pp. 242-45; Levi, Peter, *Atlas of the Greek World*, New York: Facts on File Publications, (1982).

(2) Boardman, Griffin and Murray, op. cit., pp. 278-9; Cornell, Tim and John Matthews, *Atlas of the Roman World*, New York: Facts on file, (1983).

من الناحية الفكرية، تميزت هذه الفترة فى بلاد اليونان بتبنى اللهجة الآتيكية كلهجة عامة κοινή/ وكذلك تميزت أيضا بكثرة المدارس والمكتبات العامة أو مكتبات المعابد، وبتذوق المعرفة الموسوعية. وفى القرن الرابع قبل الميلاد قام البطالمة بإنشاء مكتبة الإسكندرية العظيمة.

وأصبحت دوائر المعارف والمختارات وملخصات مواد المعرفة والأدب شائعة بصورة واسعة، ومن المحتمل أن ذلك كان لأن اليونانيين وجدوا أنفسهم فى موقف دفاعى، فشرعوا بالحاجة للمحافظة على موروثهم الثقافى والفكرى منذ عصر ازدهاره.

وبالرغم من الحرب، زاد إنتاج الكتب، ويرجع ذلك بالفعل إلى زيادة إنتاج البردى فى مصر، التى أصبحت تحت سلطة اليونانيين والرومان.⁽¹⁾

وبالرغم من تدهور قوتهم العسكرية والسياسية فإن التأثير الهيلينى حول البحر المتوسط لم يقل، بل على العكس، لقد أصبح الرومان متأغرقين تماما، حيث أنهم تببنوا أو اختاروا الفن الإغريقى والعمارة والدين والفلسفة والأدب.

وسرعان ما اكتسبت الأنواع الأدبية اليونانية الأخرى مثل الكوميديا والتراجيديات مكانة رفيعة فى روما. ووصلت أيضا كتابة التاريخ والخطابة إلى درجة عظيمة من السمو. وعهدت العائلات الرومانية الكبيرة بتعليم أبنائهم إلى معلمين إغريق. ونتيجة لذلك اكتسبت حتى البلاغة والخطابة خصائص إغريقية. وبصورة طبيعية فإن الرومان قد تببنوا بصورة سريعة القصص القصيرة الهادفة للإصلاح الأخلاقى.

(1) Boardman, Griffin and Murray, op. cit., 285-7; Fox, Robin Lane, "Hellenistic Culture and Literature" In *Greece and Hellenistic World*, edited by J. Boardman; J. Griffin, and O. Murray, Oxford, Oxford University Press, (1992), pp. 320-34.

مقدمة عن الـ *Fabula* الأيسوبية:

قبل أن نبدأ الحديث عن مجموعات القصص .. *Fabulae* فى الأدب الهيلينستى، لابد أن نذكر مقدمة عن القصة .. *Fabula* الأيسوبية.

فى تاريخ الـ *Fabulae* .. القصص الأيسوبية الطويل، هكذا سميت بصفة عامة، نشرت مجموعات قصصية بالشعر كانت تعنى أنها تقرأ بالتتابع، أى كل واحدة من أجل أهميتها وقيمتها التى تظهر فيما بعد. كان فايدروس^(١) فى زمن تايريوس *Taeberius*، هو أول الكتاب الذين نعرفهم على أنه قدم مثل هذا الكتاب المكتوب باليونانية وتبعه بعد ذلك بابريوس .. *Babrius*.

إن ما كتبه هذان الكاتبان يبين عصرًا جديدًا فى كتابة القصة .. *Fabula*، ونقطة وسطا قرابة أربعة آلاف سنة من التدريب الأدبى.^(٢) قبل فايدروس كتبت القصص المكتوبة بالنثر وجمعت فى مجموعات قصد منها أن تكون مادة للريطوريقا، بالمقارنة بمجموعات الأمثال أو أقوال المشاهير من الرجال، والتى كانت تخدم احتياجات المتحدثين أو الكتاب، فى توضيح ما يكتبونه فى الخطابة والتاريخ والمقال لبعض الأنواع الأدبية.

هكذا إن مجموعة القصص، المكتوبة بالنثر، كانت لإعطاء المعلومة، فى نظريتها، وهدفها، أكثر منها أدبية أو فنية، رغم أن مؤلفها كان يبذل الجهد ليقدمها فى الحقيقة ذات قيمة أدبية، عن سبب وجودها النفعى، ويتم قراءة المجموعة ككل أو كجزء منها بهدف التسلية.

كان فايدروس وبابريوس أول كاتبين يقدمان بوضوح سلسلة مفككة للقصص الأيسوبية عن الخطة الفنية للأدب، على أنها شكل مستقل للكتابة ولكنها كانت بالضرورة بالشعر، لكى يتم قبوله كصياغة شعرية.^(٣)

(1) Perry, *Babrius and Phaedrus*, London (LCL), (1965), p. XI.; Fox, op. cit., pp. 397-9.; Rodriguez Adrados, Francisco, *Historia de la Fabula Greco-Latina*, 2 vols, Madrid Editorial de la Universidad Complutense, (1980).

(2) Perry, op. cit., (sic), (1955), p. XI.

(3) Perry, op. cit., (1965), p. xiii; Hesiodus, *Works and Days*, 202-212 = Hawk and Nightingale (Aes. 4 a).

لقد استخدم ارخيلوخوس .. Archilochus⁽¹⁾ في القرن السابع ق.م قصص الحيوان المكتوبة بالشعر، بالوزن الأيامي كوسيلة للاستهزاء من الأعداء الشخصيين، وكذلك ضمن كاليماخوس القليل من القصص الأيسوبية في إيامبياته، وكذلك أساطير عن الآلهة والأبطال:⁽²⁾ ولكن في كلا الحالتين، إنه الشعر الفني الذي يشكل الشكل الأدبي، وقبول نشره بعيدا عن المضمون.⁽³⁾

إن الأسطورة التي تكون مثل هذه ليست شكلا فنياً، ولكن من المحتمل أنها تستعمل كموضوع في أنواع مختلفة من الشعر والنثر.

في عصر الأدب اليوناني المبكر، وفي العصر السكندري، لابد أن القصص كانت موضوعاً أساسياً لقصائد مختلفة، ولكنها استخدمت بصورة أكثر شيوعاً، لشرح أو لتوضيح النص، سواء بالشعر، كما هو عند هسيودوس⁽⁴⁾ وإيسخيلوس.. (Agamemnon, 716-736).

السطر ٧١٦ فقط:

- μέλεον αιμ' αναταλασσα

"لقد ربي رجل ما شبل أسد في منزله ..."⁽⁵⁾

وأفاد بذلك أن معناه هو مجئ هيلين إلى طروادة والطرواديين.

(1) Perry, op. cit., London (LCL), (1965), p. xiii.

(2) Apud Perry, op. cit., ibi.

(3) Perry, op. cit., ibi.

(4) Hesiodus; *Works and Days*, 202 – 212.

سبق الإشارة إليه في البحث المنشور في حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس العدد ٣٤، سنة ٢٠٠٦، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(5) Aeschylus, *Agamemnon*, 716-736.

السطور من ٧١٧-٧٣٦ سبق الإشارة إليها في البحث المنشور في حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، العدد ٣٤، سنة ٢٠٠٦، ص ٢٦٧-٢٦٨.

وسوفوكليس .. في (*Ajax*, 1142 ff)^(١) عنده قصتين قصيرتين استخدمهما مينيلوس .. *Menelaus* و *Teucar* في مشاحنتهما سوياً وأريستوفانيس في مسرحية .. (*Wasps*, 1401- the end.)^(٢)، ومسرحية .. (*Birds*, 474 - the end.) ... عصفور أو قبرة *Lark* يدفن والده،^(٣) وهو نفسه (سطور 1427ff.)^(٤)، وأنتى الكلب أو الذئب (*Aes*. 423).^(٥)

وإبي و (*Aesop Sybarite Woman*, 1435ff)^(٦) أو بالثر، كما هو عند ... هيرودوتوس في (*History I*, 141)،^(٧) "صيد يعزف لسمكة" (*Aes*. 13a)، وكسينوفون في .. (*Mem*. II, 7, 11)^(٨) "الحمل والكلب" (*Aes*. 356 a)، وأفلاطون (*Alcib*. 123)،^(٩) "طريق واحد إلى كهف الأسد" (*Aes*. 142)، وبابريوس 103،^(١٠) وفيدون 60 b،^(١١) "السعادة والألم" (*Aes*. 445)، وأرسطو (*Rhetoric II*, 20)،^(١٢) "الحصان والإبل" (*Aes*. 269a). يقال أنها ذكرت عن طريق

(1) Sophocles, *Ajax*, 1142-1158.

سبق الإشارة للآيات من ١١٤٢-١١٥٦ في البحث المنشور في حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس المجلد ٣٤، سنة ٢٠٠٦، ص ٢٦٩-٢٧٠.

(2) Aristophanes, *Wasps*, 1401-The end.

(3) Aristophanes, *Birds*, 474 to the end.

(4) Idem, 1427 ff.

(5) Aesop, 423, apud perry, op. cit., (1965), p. xix.

(6) Aesop. Ibid. sybarite woman, 1435 ff., apud perry, op. cit., (1965), p. xix.

(7) Herodotus, *History I*, 141 & Aes. 13 a apud perry op. cit., (1965), p. xxii.

سبق الإشارة إلى النص في ص ٢٧٢ وما يليها من الحواشي المشار إليها.

(8) Xenophon, *Memorabilia II*, 7, 11 & Aes. 356 apud perry (1965).

(9) Plato, *Alcibiades*, 123 & Aes. 142, apud perry, op. cit., (1965), p. xxiii.

(10) Babrius, 103.

"طريق واحد للمرور" حيث يذكر أن أسداً لم يعد قادراً بعد على القفز وذهب إلى كهفه حيث كان مريضاً واستولى الألم عليه وفكر في الاستمتاع بحياته وشعر الثعلب بما يفكر فيه الأسد وقال للأسد من بعيد تحويه يا أغر المخلوقات.

(11) Phido, 60 b & Aes. 445.

(12) Aristotle, *Rhetoric II*, 20 & Aes. 269 a.

Stesichorus^(١) وكذلك "التغلب والتغفد" (Aes. 427)، والـ (Meteor II 3)^(٢)، "إيسوبوس في تحطيم سفينة" (Cf. Aes. 8)، والسياسية (III, 13, 2)^(٣)، "الأسود والأرانب البرية" (Aes. 450).

ومجموعة القصص الأيسوبية التي نعرفها والمكتوبة بالنثر، لم تكن متأخرة عن القرن الرابع ق.م.، وقد أعدها ديميتريوس فاليريوس للنشر ككتاب لمواد أولية قصد بها استعمال الكتاب والمتحدثين. وهذه المجموعة هي بعنوان ... Aesopia، وتشملها لفافة كتاب واحد.. (Aἰσωπειῶν ἄ) لديوجينيس لايرتيس (80. 5)، لم تبق لنا، ولكن حتى بداية القرن العاشر الميلادي، قام بنسخها Arethas^(٤)، ولابد أنها من المصادر الأساسية، التي استخدمها كل من بابريوس وفأيدروس، والكتاب السفسطائيون منذ فترة متأخرة مثل بلوتارخوس وديوخريسوستوم ولوكيانوس (Perry XIV)^(٥) و Themistus في روايته لقصص إيسوبوس.^(٦)

(1) Stesichorus. Apud perry, op.cit., (1965) P. xiii.

(2) Aristotle, Meteor, II, 3 & Aes. 8.

(3) Aristotle, Politics, III, 13, 2 & Aes. 450.

(4) Arethas, apud perry, op.cit., (1965), p. XIV.

أنظر الصفحات ٢٨٨ - ٢٩٠، ٣٠٤ وما بعدها من مقالة Perry بعنوان

"Demetrius of Phalerium and the Aesopic Fables" in *Transaction of the American Philological Association* (TAPh A) 93 (196 a) 287 - 346.

(5) Apud Perry, (1965), p. XIV.

(6) Cf. pp. 288-290 & pp. 304 ff.

وما بعدها من مقال Perry السابق الإشارة إليه في هامش رقم (٢٧).

المجموعات القصصية:

Vindobonensis, Accursiana, Augustana

بالإضافة إلى المجموعات التى كتبها المؤلفون المعروفون، تم فى العالم اليونانى والرومانى تداول عدد غير معروف من المجموعات مجهولة المؤلف، قدر لها أن تستخدم ككتب مرجعية.

وطبقاً لبيرى .. Perry⁽¹⁾ لم يتبق من هذه المجموعات سوى واحدة وهى مجموعة الـ Augustana.

وقد تم تسميتها Augustana تبعاً لمخطوط Codex من القرن الرابع عشر يحتوى عليها (Augustanus Monacen 564)، ومن المحتمل أنها مأخوذة من نسخة منقحة من القرن الرابع أو الخامس والتى طبقاً لبيرى .. Perry⁽²⁾، من الممكن تتبعها فى نموذج أصلى من القرن الثانى.. ويعتقد كل من بيرى .. Perry⁽³⁾ و رود ريجيه أدرادوس .. Rodriguez Adrados⁽⁴⁾ أنها من المحتمل أن تكون تنقيحاً لمجموعة ديميتريوس الفاليرى، ومجموعة Augustana تركز بالفعل على التأمل وسرعة البديهة، وليس هناك أى مخطوط ينسب المجموعة صراحة إلى مجموعة ديميتريوس.

ويمكن القول أن القرابة الموجودة بين مجموعة الـ Augustana والنسختين المنقحتين الأخرتين الـ Accursiana والـ Vindobonensis هى مسألة مناقشات أو تدريبات مدرسية لم تحل إلا تبعاً لقناعة كل فرد.

ويعتقد رود ريجيه أدرادوس ... Rodriguez Adrados⁽⁵⁾ أن المجموعتان Vindobonensis و Accursiana كلاهما منقولتان عن الـ Augustana. بينما يذكر

(1) Cf. Perry, *op.cit.*, (1965), p. xvii ff.

(2) Cf. Perry, *ibid*, (1965).

(3) Cf. Perry, *op. cit.*, (1965).

(4) Rodriguez Adrados, *op. cit.*, (1980), p. 337-88.

(5) Rodriguez Adrados, *op. cit.*, (1980), V.II, p. 337-88.

بيرى ... Perry ^(١) أنهما مأخوذتان من الـ *Augustana*. وعلى أى حال، إن المجموعات الثلاثة متشابهة وتنتمى إلى نفس عائلة النصوص.

والمجموعات الثلاثة .. *Vindobonensis*, *Accursiana*, *Augustana*، هي عبارة عن قصص خلية وهي بصورة كبيرة على نمط أسلوب فايدروس ^(٢) وبابريوس ^(٣)، وتتكون الـ *Augustana* من ٢٣١ قصة بالنثر باللغة اليونانية، وتبدو أنها مستمدة أصلاً من فايدروس وبابريوس، وتحتوى الـ *Accursiana* على ١٤٣ قصة، والـ *Vindobonensis* على ١٣٠ قصة.

ويلاحظ بيرى .. Perry ^(٤) أن المجموعة الكاملة المعروفة لهذه الحكايات متضمنة في النسخ الثلاثة المنقحة.

وقد تم نسبة المجموعات الثلاثة إلى أيسوبوس، وإن مؤلفيها، على عكس فايدروس وبابريوس لم يكن لديهم أى طموح أدبي بصورة واضحة.

وتتجه القصص لأن تكون قديمة في طابعها، وأسلوبها أنيق العبارة، وهي تقدم أساسيات القصة أو الحكاية مع تعديل بسيط. ومن الممكن أن تبدو أنها كتبت ونهاياتها لها هدف في ذهن الكاتب. ^(٥)

ذكرنا من قبل أن مجموعة الـ *Augustana* من المحتمل أنها تنقيح لمجموعة ديميتريوس الفاليري، حاكم أثينا، حيث أنه لم يبق لنا أى نسخة من عمل ديميتريوس ولكنه قد تم إدراجه في المصادر الأدبية في العصرين اليوناني والروماني.

(1) Perry, op. cit., (1965), p. XIX

(2) Phaedrus, cf. Perry, op. cit., (1965), ibi.

(3) Babrius, cf. Perry, op. cit., (1965).

(4) Cf. Perry, op. cit., (1965).

(5) Nojgaard, *La Fable Antique*, Copenhagen: Arnold Busck, (1964), p.

وليس هناك دليل على أن كتابا من القصص الأيسوبية، سوى كتاب ديميتريوس، سواء باليونانية أو اللاتينية، قد وجد قبل عصر فايدروس، ولسنا على علم بأن قصص ديميتريوس الأيسوبية قد تغيرت أو تم تنقيحها فى مجموعات أخرى، عندما جاءت فى العصر السكندرى.

هناك شذرات من مجموعة القصص اليونانية، المكتوبة بالنثر، والتي كانت كل قصة فيها يشار إليها بمقدمة *Promythium* وتنتهى بجملة ينطق بها آخر المتكلمين فى القصة، كما هو الحال عند فايدروس. *I, 26* ⁽¹⁾ "الثعلب والبجعة" ليس من العدل أن تؤذى أى إنسان... ويقال إن ثعلبا دعى بجعة على الغذاء، ووضع أمامها طبقا رقيقا من الشوربة ورغم أن البجعة كانت جوعانه إلا أنها لم تستطع، وفى المقابل دعت البجعة الثعلب على الغذاء.

و *IV, 26*، قد تم حفظها فى بردية ... *Rylands Papyrus* رقم ٤٩٣، والتي نسبت إلى *C. H. Roberts* فى وقت ما من النصف الأول من القرن الأول بعد المسيح ⁽²⁾... بعنوان "الشاعر" (كيف أنقذت الآلهة سيمونيديس وكيف أنه كان بارعا فى فن الحديث أو الكلام).

ومن المحتمل أن تكون شذرة من كتاب ديميتريوس؛ ولكن سواء كانت من كتابته أم لا، فهي تشابه ما كتبه وذلك لوجود المقدمة *Promythia* وغياب النهاية *Epimythia*، ومجموعة القصص اليونانية التي استخدمها فايدروس كنوع بدائى، وهى نوع كتاب القصص الذى بدأه ديميتريوس.

(1) Cf. Phaedrus, I, 26.

(2) C. H. Roberts, *Catalogue of Greek and Latin Papyri in the John Rylands Library, Manchester*, (1938), III, 119 ff.

دىمىترىوس الفالبرى ... *Demetrius of Phalerum* ومقلدوه
(حوالى عام ٣٤٥-٢٨٣ ق.م.)

ولد دىمىترىوس الفالبرى حوالى عام ٣٥٠ ق.م.^(١) وإلى جانب كونه رجل دولة ذو حظوة عند بطليموس الأول كان ذا أسلوب منمق،^(٢) وفيلسوفاً وكان تلميذ ثيوفراستوس ... *Theophrastos*.^(٣) وقد عاش معظم سنين عمره فى أثينا، وطرده منها *Demetrios Poliorketes* فى عام ٣٠٧ ق.م، فذهب إلى مصر وحرّم من حظوته عندما تولى بطليموس الثانى الحكم، وحكم عليه بالإعدام فى عام ٢٨٣ ق.م، ولا يمكننا أن نحكم عليه من أحاديثه وأشعاره الخاصة بتمجيد سيراپيس .. *Serapis* أو من كتاباته الفلسفية المتنوعة.^(٤) وكان مهتماً بالنقد الأدبى.

وقد كتب العديد من الأعمال عن هوميروس، وهو أول كاتب نعرفه قد كتب كتاباً عن الحكايات الأيسوبية.^(٥)

(1) Cf. H. J. Rose, A Hand Book of Greek Literature, p. 356.

(2) بالنسبة لأسلوبه انظر: Cicero, *Brutus*, 38; *Orator*, 92; Quintilianus, X-I, 33 and 80.

لقد كان أسلوبه رفيعاً وممتعاً، لا يتناسب مع الخطابة، وقد استخدم العديد من الكلمات فى معناها المجازى. بالنسبة لحياته تكلم عنها Diog. LAert. V, 75 sqqs. والذى اعتمد عليه سويداس Suidas تحت لفظ Δημήτριος

(3) Cf. Paeans, Diog. Laert. Ibid. 76; Artemidoros, p. 148, 23.

ويذكر Hercher (apud Rose) أنه كتب ثلاث كتب (بالـ Paeans ؟) عن الأحلام والعناية والأدوية العلاجية التى أرسلتها الآلهة. وكتاباته مدرجة عند Diog. Ibid., 80 sqq.

(4) Diog., I. C. 80 sqq.

(5) Diog., ibid., 80.

لقد اقترح رود ريجيه أدرادوس *Rodriguez Adrados* ^(١) أن بردية *Rylands* رقم ٤٩٣، وهى بالفعل الشذرة الوحيدة من كتاب القصص .. *Fabulae* المكتوبة على البردية التى يرجع تاريخها إلى القرن الأول أو الثانى ق.م.، وهى فعلا شذرة متبقية من عمل ديميتريوس.

وفضلا عن ذلك يناقش رود ريجيه أدرادوس .. *Rodriguez Adrados* أن ديميتريوس، كونه أول كاتب جمع بصورة فعلية هذه القصص الأيسوية .. *Aisopoi Logoi*، من المحتمل أنه كان له دور أساسى فى صياغة البناء الشكلى لهذا النوع من الأدب. ويسلم بيرى .. *Ben Edwin Perry* ^(٢) بأن ديميتريوس الفاليرى لابد أن يكون قد لعب دوراً رائداً فى تاريخ هذه القصص.

على أية حال، إنه لا يتفق مع رود ريجيه .. *Rodriguez* بالنسبة لموضوع أصل مجموعة الـ *Augustana*. ويلفت نظرنا إلى أنه طالما أنه ليس هناك وجود كامل لنسخة من ديوان ديميتريوس، فمن المستحيل التأكيد على أن مجموعة الـ *Augustana* مستمدة منها أم لا. وعلى هذا لا يستطيع المرء أن يدعى أن حكايات ديميتريوس لها نفس البناء مثلها مثل تلك الموجودة فى الـ *Augustana*.

فضلا عن ذلك فإن بيرى ... *Perry* ^(٣) لا يتفق مع رود ريجيه أدرادوس *Rodriguez Adrados* فى مسألة أو موضوع أصل مقدمات القصص .. *Promythia* ونهاياتها .. *Epimythia*.

وهو يؤمن بأنه بزيادة المجموعة القصصية، أصبحت هناك تدريجيا عادة إدخال أو إدراج جملة أو جملتين قصيرتين كملخص يتضمن مقدمة ... *Promythia* فى بداية القصة لتسهيل التعرف على دلالاتها. وتعقبا على ذلك، فإن الشرح البسيط، وقد تحول إلى تعليق أخلاقى بسيط،

(١) الإشارات الأولى لهذه الحكايات عديدة.

Rodriguez Adrados, "El Papiro Rylands 493 y la Tradicion Fabulistica Antiqua", Emerita 20 (1954), V. II. pp. 337-88.

(2) *Perry, Ben Edwin, ed. And Trans. Badirus and Phaedrus, Cambridge, MA: Harvard Univ. press, (1965). p.*

(3) *Ibid.*

قد وضع فى نهاية القصة ... *Epimythia* وأصبح هو الهدف الأخلاقى الذى يميز هذا النوع الأدبى فى عصرنا هذا.

على أية حال، إن حكاية هسيودوس "الصقر والعنديل" فى كتابه الأعمال والأيام (٢٠٢-٢١٢) والتى جاء فيها أن صقراً أمسك بعنديل وكان العنديل يتأوه، ولكن الصقر قال له: "لماذا تتأوه إن القوة هى الحق"، وهى بمقدمتها ونهايتها والتى تسبق تاريخياً المجموعات الهيلينستية، بأكثر من أربعمائة عام، وكما هو الحال فى النماذج العديدة التى ذكرت من قبل يبدو أنها تدعم نظرية رود ريجيه أدرادوس .. *Rodriguez Adrados* ^(١) أكثر من نظرية بيرى .. *Perry*. وكما يلاحظ *Rodriguez Adrados* فإن المقدمة والنهاية كانت العنصر الأقل رسوخاً فى القصة اليونانية، حيث أنهما استخدمتا كعملية تحول بين "القصة الهادفة" ومجرى القصة الفعلى، ولا بد أن تعدل تبعاً لكل متحدث أو كل كاتب.

ومع ذلك فإنه من الممكن بصورة تامة أنه عندما تم جمع "القصص .. *Fabulae*" فى مجموعات أوسع وأكبر، فقد أصبح من الضروري كتابة مقدمات ونهايات ذات تطابق أكثر، والتى فى حالتها لا بد أن يكون افتراض بيرى ... *Perry* مبرراً لحد ما.

وبالاعتماد على الدليل الذى تقدمه برديّة *Ryland* ومجموعة *Rodriguez Adrados* الأخيرة. ^(٢) فهو يفترض أن إسهام ديميتريوس الفاليرى فى تطور القصة .. *Fabula* قوامه هو النقاط التالية:

(١) أنه اختار المادة الروائية المعتمدة على معايير معترف بها فى القرنين السادس والخامس ق.م. ومن المحتمل أيضاً أنه هو الوحيد الذى حدد تلك التى تكون حكاية أيسوبية أم لا. ولا بد أنه هو أيضاً الذى أرجع بعض "القصص .. *Fabulae*" الأصلية إلى مجموعات متأخرة.

(٢) لقد تخلص، سواء من المقدمة أو النهاية فى قصصه تاركاً فقط ما هو معروف على أنه أخلاقى باستثناء العبارات مثل .. "يقول أيسوبوس"، و"قال"، و"يقولون أن".... الخ، وكونه أول

(1) *Rodriguez Adrados, Historia de la Fabula Greco-Latina*, (1980), Madrid, Vol. I, p. 89.

(2) *Rodriguez Adrados, idem., vol. I, p. 76 ff., (1980).*

من جمع القصص .. *Fabulae*، فلا بد أن ديميتريوس كان له دور أساسى فى تكوين بناء القصة. ومن المحتمل أنه قنن المقدمة أو أيضا النهاية كأساس ثابت وللتان كانتا بناءين منصهرين استعملتا كى تربط الحكاية بالنص الأسمى.

(٣) لقد أعاد كتابة المادة القصصية لدرجة أنها توافقت مع النماذج الأسلوبية الجديدة.

(٤) كذلك تخلص من أنواع القصص .. *Fabulae* القديمة، وبصفة خاصة الأنواع غير الروائية، ولكنه أبقى القصص الأيسوبية، والمستمدة غالبا من الحكايات التى تدل على السبب والنضال.

(٥) لقد تخلص من الحكايات الشاذة غير العادية، التى تصور أعمال العنف المتطرفة أو التى تمتدح القوة الغاشمة.

ويمكن أن نضيف أيضا لهذه القائمة أن ديميتريوس قد رتب بصورة منطقية مادة "القصص .. *Fabulae*" سواء كانت ترتيبا أبجديا أو تبعاً لموضوعاتها.

وليس هناك شك فى أن مجموعة ديميتريوس كان لها تطبيق عملى، حيث أنها تضع مادة القصص الواسعة تحت تصرف الخطباء والدارسين على السواء.

وعلى المرء أن يحفظ عن ظهر قلب مادة القصص .. *Fabulae* الكبيرة كى يستقى منها ما يحتاج إليه.

وقبل إلقاء أى حديث يمكن للمرء أن يرجع إلى الفهرس — القائمة — وأن ينتقى تلك الحكايات التى يعتبرها أكثر مناسبة لموضوعه. وهذا، فى نفس الوقت، له أثر فى الحفاظ على نصوص "القصص .. *Fabulae*" ومن المحتمل فضلا عن ذلك أنه يتعارض مع الإبداع أو الابتكار.

بالرغم من عدم اكتشاف أى مجموعة قصصية فى هذه الفترة، هناك دليل واضح على أن كتابات ديميتريوس قد دفعت على الأقل الكثيرين لمحاكاتها.

وقد نبهنا Rodriguez Adrados⁽¹⁾ أن المجموعات الكلاسيكية المتأخرة مثل ... *Vindobonensis, Accursinana, Augustana*. لم تظهر أو تبين أنها على علاقة مباشرة بعضها البعض.

ويذكر أن هذا يدل على أنه لابد أن يكون هناك من قاموا بتقليد ديميتريوس وأنه قد تم تداول مجموعات مختلفة من النماذج القصصية الأيسوبية خلال الفترة الممتدة من القرن الرابع وحتى القرن الأول قبل الميلاد.

وتبين هذه المجموعات اختلافا بسيطا فى بنائها. وإن وظيفتها الأساسية كانت بصورة واضحة مادية بحتة، كى تزود القارئ بخلاصة مناسبة وسهلة الاستعمال.

طبيعة وخصائص الـ *Fabula*:

فى الفترة ما بين عام ٣٢٣، ١٨ قبل الميلاد، استمر استخدام الـ *Fabula* فى الحديث اليونانى اليومى والأدبى. لقد أصبح هذا النوع من الكتابات معترفاً به كنوع أدبى عندما قام ديميتريوس الفاليرى بجمعه لأول مرة فى مختارات.

فى أثناء الفترة الهيلينستية تم صياغة بناء "القصص الـ *Fabulae*" الكلاسيكية، وأصبحت مقننة لحد ما بصورة أو بأخرى.

وقد انتشر عنصر السرد لحد ما ولكنه لم يصل إلى الأهمية التى اكتسبها فى العصور اللاحقة. وقد تم التخلص من المقدمة أو الخاتمة لدرجة أن نواة القصة الأصلية لم تعد محصورة بينهما. وتحول ما تبقى من المقدمة أو الخاتمة إلى العظة من القصة، ولكنه فقد أنماطه التقليدية فيما عدا الاستخدام العرضى لأنماط أو أشكال مثل.. "ذكر أيسوبوس"، و "يقولون أن"، و "قال". والعظة منه أصبحت مقننة بصورة أفضل.⁽²⁾

(1) Rodriguez Adrados, idem., vol. I, p. 210 ff., (1980).

(2) Perry, op. cit., (1965); Rodriguez Adrados, *Historia de la Fabula Greco-Latina*, Madrid, (1980), vol. II, p. 338 ff.

وفى أثناء العصر الهيلينى أظهرت مجموعات "*Fabulae*" بصورة واضحة، خاصة عملية قوية. وأصبحت هذه القصص تشكل جزءاً كاملاً من المنهج العلمى فى المدارس الثانوية *Lycei*، حيث أنه لم يكن متوقفاً من الطلبة أن يحفظوها عن ظهر قلب فقط ولكن كان من الواجب عليهم أن يكتبوها أيضاً.

والنقاط التى تدل على هذه الحقيقة أن ديمتريوس الفاليري ومقلدوه قد ألقوا هذه المجموعات من القصص لكى يتزود الخطباء وكذلك طلاب المدارس بمصادر للاقتباسات متاحة لهم فى الحال.⁽¹⁾

وكانت القصة *Fabula* فى حد ذاتها لا تزال تحتفظ بخاصيتها الفعلية القوية، وتم استخدامها كمثال يحتذى فى سياق الكلام بصورة واسعة. ولم يكن الهدف من المجموعات هو تهذيب القصة من أجل قيمتها الحقيقية الفنية، ولكن لتسهيل عمل طلاب المدارس والخطباء.

وقد ظل اسم هذا النوع من الأدب دون تحديد، حيث أن "القصة *Fabula*" ظل يشار إليها على أنها *αἶνος* أو *λόγος*.

(1) Rodriguez Adrados, idem, op. cit., vol. II, p. 335 ff.

المصادر والمراجع:

- Babrius, *Fables In Babrius and Phaedrus*, edited and Translated by Ben Edwin Perry, LCL, Cambridge, MA: Harvard Univ. Press, (1965).
- Boardman, John, Jasper Griffin, and Oswyn Murray, *Greece and The Hellenistic World*. Oxford: Oxford University Press, (1952).
- Cicero, Brutus-Orator, G. L. Hendrickson and H. M. Hubbell, LCL.
- Cornell, Tim, and John Matthews, *Atlas of The Roman World*, New York: Facts on File, (1983).
- Diogenes Laertus, R.D. Hicks, 2 vols. New Introduction by H. S. Long, LCL.
- Fox, Robin Lane, "Hellenistic Culture and Literature", *In Greece and Hellenistic World, edited by J. Boardman; J. Griffin, and O. Murray*, Oxford: Oxford University Press, (1992), pp. 320-34.
- Levi, Peter, *Atlas of Greek World*, New York: Facts on File, (1983).
- Nojgaard, *La Fable Antique*, Copenhagen: Arnold Busck, (1964).
- Perry, Ben Edwin, ed. And trans. *Babrius and Phaedrus*, LCL, Cambridge, MA. Harvard Univ. Press, (1965).
- Phaedrus. *Liber Fabularum*, vol. 1-2 of *Les Fabulistes Latins depuis le Siècle d' Augste jusque à la Fin du Moyen Age*, edited by Hervieux and Léopold, 2nd. ed. 5-81, Paris, 1893-9.
- Quintilianus, H.E. Buller, LCL.
- Rodriguez Adrados, Francisco, *Historia de La Fabula Greco-Latina*, 2 vols. Madrid: Editorial de La Universidad Complutense, (1980).
- Rodriguez Adrados, Francisco, "El Papiro Rylands 493 y La Tradición Fabulistica Antiqua", *Emerita* 20 (1954), pp. 337-388.
- Hesiod, *Works and Days*, 202 – 212.
- راجع البحث المنشور في حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، العدد ٣٤، (٢٠٠٦)، ص ٢٦٥-٢٦٦.
- Aeschylus, *Agamemnon*, 716-736,

السطور من ٧١٧-٧٣٦ سبق الإشارة إليها فى البحث المنشور فى حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس العدد ٣٤، سنة ٢٠٠٦، ص ٢٦٧-٢٦٨.

- Sophocles, *Ajax*, 1142-1158.

سبق الإشارة للأبيات من ١١٤٢-١١٥٦ فى البحث المنشور فى حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس العدد ٣٤، سنة ٢٠٠٦، ص ٢٦٩-٢٧٠.

- Aristophanes, *Wasps*, LCL.,

- -----, *Birds*, LCL.,

- Herodotus, *History* I, 141.

راجع البحث المنشور فى حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، العدد ٣٤، ٢٠٠٦، ص ٢٧٢ وما يليها.

- Arstole, *Art of Rhetoric*, LCL., Great Britain, (1950).

- -----, *Meteorologica*, LCL., Great Britain, (1951).

- -----, *Politics*, LCL.

راجع البحث المشار إليه ص ٢٧٦

- Plato, *Alcibiades*, LCL.

- -----, *Phido*, LCL.

راجع البحث المشار إليه ص ٢٧٦-

- H. J. Rose., *A Hand Book of Greek Literature*, (1948).

- C. H. Roberts., *Catalogue of Greek and Latin Papyri in the John Rylands Library*, Manchester, (1938).

